عودة مهاجري الهجرة الأولى، وقصة الغرانيق، والهجرة الثانية وعدد المهاجرين

بحث في السيرة

إعداد أ/ محمد الجوهري
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
waleed.eltantawy@mediu.edu.my

***خلاصة*—هذا البحث يبحث في الهجرة الأولى، وقصة الغرانيق، والهجرة الثانية.**
الكلمات الافتتاحية: الهجرة، الغرانيق، عودة المهاجرين.

I. *المقدمة*

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعل ى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلامٌ من الله عليكَ ورحمةٌ منه وبركات، ومرحباً بك في سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مادَّة السيرة النبوية، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة، في هذا الدرس نتعرف على الهجرة الأولى، وقصة الغرانيق، والهجرة الثانية وعدد المهاجرين.

II. موضوع المقالة

عودة مُهاجِري الهجرة الأولى:
السبب الذي اتّفق عليه كافّةُ المؤرِّخين : أنّ سبب عودة المهاجرين مِن الحبشة : ما سمعوه عن إسلام قريش، وأنَّها سجدت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.
فعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: ((أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- سجَد بـ: (النّجم)، وسجَد معه المسلمون والمشركون، والجنّ والإنس)) الحديث في الصحيح.
وقد جزم الواقديُّ بأنّ سجود المشركين مع النبي -صلى الله عليه وسلم- كان في رمضان، سنة خمْس، وكانت الهجرة الأولى في شهر رجب.
قصّة الغرانيق:
ارتبطت قصّة الغرانيق مع عودة المهاجرين مِن الحبشة، لِما سمعوه عن سجود المشركين مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. فالبعض يذكر سبب سجود المشركين مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ما ألقاه الشيطان على لسانه.
فقد أخرج ابن جرير، وابن أبي ح اتم، وابن المنذر، عن سعيد بن جبير، قال : ((قرأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمكة: {وَالنَّجْمِ}، فلما بلغ قوله تعالى : {أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى}، ألقى الشيطان على لسانه: "تلك الغرانيق العُلى، وإنّ شفاعتهم لتُرتجى". فقال المشركون: ما ذكَر آلهتنا بخيْر قبْل اليوم، فسجد، وسجدوا؛ فنزلت : {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ})).
وقد أخرج هذه القصة : محمد بن إسحاق، وموسى بن عقبة، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر، وقال : "وكلّها، سوى طريق سعيد بن جبير، إمّا ضعيف، وإلاّ منقطع؛ لكن كثرة الطُّرق تدلّ على أنّ للقصّة أصْلاً".
وقد ضعّف غيرُ واحد هذه القصة، وقال بأنها باطلة لا أساس لها مِن الصحة، مثل القاضي عياض، الذي قال بأنّ هذه القصة لم يَذْكرها أحَد مِن المحدّثين، وإنّما وَلع بعض المفسّرين بذكرها، وكذلك المؤرِّخون.
وقال الإمام محمد بن خزيمة: "إنَّها مِن وضْع الزنادقة".
وقال الإمام البيهقي: "هذه القصة غير ثابتة مِن جهة النَّقل". وكذلك: القاضي أبو بكر بن العربي.
وقال ابن كثير : "قد ذكر كثيرٌ مِن المفسر ين ها هنا قصّة الغرانيق، ولكنَّها طُرقٌ كلّها مُرسلة، ولمْ أرَها مُسنَدةً مِن وجْهٍ صحيح".
وقام الشيخُ المحدّث، ناصرُ الدين الألبانيُّ – رحمه الله-، بدراسة هذه القصة وعقّب على أسانيدها: "وهي كلّها مُعلّة بالإرسال والضّعف والجهالة، فليس فيها ما يصلح للاحتجاج به، لا سيما في مثل هذا الأمر الخطير".
ويقول محمد الأمين الشنقيطي –رحمه الله- في أضواء البيان: "إنّ بطلان قصة الغرانيق في نفس سياق آيات النجم التي تخللها إلقاء الشيطان المزعوم، بوجود قرينة قرآنية واضحة على بطلان هذا القول، لأنّ النبي – صلى الله عليه وسلم- قرأ بعد موضع الإلقاء المزعوم بقليل، قوله تعالى: {إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ}؛ وليس مِن المعقول أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم- يسبّ آلهتهم هذا السّبّ العظيم في سورة (النجم)، متأخّراً عن ذكر آلهتهم بخيْر – المزعوم-، إلاّ غضبوا ولم يسجدوا، لأنّ العبرة بالكلام الأخير".
يقول الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله-، في "فقه السيرة": "والذي ورد في الصحيح : أنّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- قرأ سورة (النجم) في محفل يضمّ مسلمين ومشركين، وخواتم هذه السورة قوارع تطير لها القلوب، فلمّا أخذ صوت الرسول – صلى الله عليه وسلم- يهدر بها ويُرعد بنذرها، حتى وصل إلى قوله : {وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى * فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى * هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولَى * أَزِفَتِ الآزِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ * أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ}، كانت روعة الحقّ قد صدَعت العناد في نفوس المستكبرين والمستهزئين، فما تمالكوا أنْ خرّوا لله ساجدين، مع غيْرهم مِن المسلمين".
الهجرة الثانية، وعدد المهاجرين:
لم تتغيّر الأحوال عمّا كانت عليه قبْل الهجرة الأولى، بل ازداد الأمر سوءاً؛ فعن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: "لمّا قدم أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- مكة مِن الهجرة الأولى، اشتدّ عليهم قومهم، وسطَت بهم عشائرهم، ولقُوا منهم أذىً شديداً؛ فأذِن لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في الخروج إلى أرض الحبشة مرّة ثانية . فكانت خرجتهم الآخرة أعظمَ مشقّة، ولقُوا مِن قريش عنتاً شديداً، ونالوهم بالأذى. واشتدّ عليهم ما بلغهم عن النجاشي مِن حُسن جواره لهم، فقال عثمان بن عفان : "يا رسول الله، فهجرتنا الأولى، وهذه الآخرة إلى النجاشي، ولست معنا؟ ". فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: ((أنتم مهاجرون إلى الله وإليَّ . لكم هاتان الهجرتان جميعاً)) قال عثمان: "فحسْبُنا يا رسول الله".
وكان عدد المهاجرين - كما في رواية عبد الله بن مسعود- ثمانين رجُلاً. وذكَر الطبري : أنهم كانوا اثنين وثمانين رجلاً . وقال ابن سعد: أنهم ثلاثة وثمانون رجلاً، وعدد النساء ثماني عشرة امرأة، وعدد الأبناء كانوا عشرين؛ فيكون العدد الإجمالي للمهاجرين رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً: مائةً وثلاثةً وعشرين شخصاً تقريباً.
وقد حاولت قريش - كما مرّ معنا- إرجاع هؤلاء المهاجرين إلى مكة، وأرسلوا لذلك؛ وقد باءت مساعيهم بالفشل . واستقر أولئك المهاجرون بأمْن وأمان. فتقول أمّ سلمة - رضي الله عنها-: "لمّا نزلنا أرض الحبشة، جاورنا خيْر جار: النجاشي، أمنّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى، لا نُوذى ولا نسمع شيئاً نكرهه."

المراجع والمصادر

١. الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتب العلمية ٢٠٠٦م.
٢. السهيلي: الروض الأنف، تحقيق: مجدي منصور سيد الشورى، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م.
٣. المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥هـ.
٤. سيد الناس: عيون الأثر، ابن الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩م.
٥. محمد بن يوسف الصالحي: سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، مجمع البحوث الإسلامية –القاهرة ١٩٧٣م.
٦. ناصر الدين الألباني : نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، المكتب الإسلامي ١٩٥٢م.
٧. القسطلاني : شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية، المطبعة الأزهرية ١٩١٠م.

٨. ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر للطباعة والنشر ١٩٩٨م.
٩. عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام– دار الكتب العلمية – ١٩٩٦م.
١٠. صفي الرحمن المباركفوي: الرحيق المختوم، دار الشرق العربي ٢٠٠٣م.
١١. الأزرقي: تاريخ مكة وما جاء فيها من الآثار، مكتبة خياط ١٩٧٠م.
١٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
١٣. محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة : دار القلم ١٩٩٦م.
١٤. عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية ١٩٧٣م.
١٥. الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية ١٩٨٠م.
١٦. -محمد سعيد البوطي: فقه السيرة، دار الفكر، الطبعة العاشرة ٢٠٠٢م. ٤

ابن هشام الأنصاري ، عبد الملك بن هشام الأنصاري، السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م